افرى تخرج عليه ملوك فقهرهم واسرهم الى ان قرب من المغمس من عرفة سابع عشر ليلة خلت من المحرم فبلغ
ذلك عبد المطلب فركب في قريش الى جبل ثبير فاستدار دايرة غرة رسول الله كالهلال على جبينه والقى
شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا
الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فارجعوا فرجعوا فلما دخل صاحب الفيل
الى مكة واسمه حباطة الحميري ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور
كالثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وبلغه مقالة صاحب الفيل فانذاره ان يقول لاهل
مكة ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان حلتم بينه وبينه
اتى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه وامر
ابرهة رسوله ان ياتيه بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد امرني ان آتيه بك فقال عبد المطلب افعل
فجاءه داعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت الابل والخيل التي كانت ترعى بذي المجاز وفي رواية
الاقتصار على الابل وانها كانت مائتي بعير او اربعمائة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب الفيل
وركب معه ولده الحارث فاستوذن له على ابرهة وقيل له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك
يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في راس
الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة
يجلسه على سرير مملكته فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه سله عن
حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتني
اذ رايتك ثم زهدت فيك اذ سالتني ابلا وخيلا وتركت ان تسال عن البيت الذي هو عزك
وعز ابائك فقال الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب الابل والخيل التي سالتها الملك واما
البيت فله رب ان شاء ان يمنعه منعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان
اخذه له وانصرف ثم ان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا ونطق
الفيل وقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي رواية ان ابرهة لما بلغه مجيء
عبد المطلب اليه امر ان يذهب به الى الفيلة ليراها ويرى الفيل الاعظم وكان ابيض اللون
اي ارهابا له وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الافيال وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل
الاعظم تسجد لابرهة واما الفيل الاعظم فلم يكن يسجد الا للنجاشي فلما رات الفيلة عبد المطلب
سجدت حتى الفيل الاعظم وبلغ ابرهة سجود الفيل لعبد المطلب تطيرا مر بادخاله عليه
فلما راه القيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب فلما شرع ابرهة في الذهاب
الى مكة ووصل الفيل الى اول الحرم برك فصاروا يضربون راسه ويدخلون الكلاليب
في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوه جهة اليمن فقام يهرول وكذا الى جهة الشام ففعل
ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره وعند
ذلك ارسل الله عليهم الطير الابابيل خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل
تلك الطير مع كل طير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا يصيب
احدا منهم الا قتله فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة بداء في جسده فتساقطت

رسوله

انامله انملة انملة حتى وصل صنعاء وهو مثل فرخ الطائر وسال منه الصديد ومامات حتى تصدع قلبه
اي انشق ولما هلك صاحب الفيل وقومه عظمت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان
الله معهم وقاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قوة وغنموا اموال اصحاب
الفيل ثم ركب عبد المطلب لما استبطا مجيء القوم الى مكة ينظر الخبر فوجد غالبهم قد هلكوا وذهب
غالب من بقي فاحتمل ما شاء الله من صفرا وبيضا ثم آذن اهل مكة اي اعلمهم بهلاك القوم فخرجوا
فانتهبوا واستشكل هذا النور الذي ظهر في وجه عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك
الوقت يلزمها ان يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى امنة واجاب
ابن حجر بان النور وان انتقل عن عبد المطلب لكن اكرم الله عبد المطلب فاحدث ذلك النور في ظهره
وفي وجهه واطلع الفيل عليه ولد صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في
السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا وفي اثناء الحمل ارسل
عبد المطلب ابنه عبد الله الى غزة ليمتار لهم طعاما وعن الزهري انه ارسله الى يثرب ليمتار لهم طعاما
وكانت سنة قحط فمرض بها عند اخواله بني عدي بن النجار ومضى اصحابه فاقام عندهم شهرا
فلما قدم اصحابه مكة سالهم ابوه عبد المطلب عنه قالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث
اليه اخاه الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار كتابعة وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينة وراى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله وترك
عبد الله قطعة غنم وخمسة اجمال وام ايمن بركة الحبشية وهي حاضنته صلى الله عليه وسلم التي اعتقها
بعد بلوغه وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له اسامة ولما جاء خبر عبد الله حزن عليه
ابوه عبد المطلب حزنا شديدا واشتهر حزنه في قبايل العرب لانه كان احب جميع اولاده اليه
وقد اخبرت الاحبار والرهبان بولده صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام
يفعة ابن سبع او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصيح على اطمة اي محل مرتفع ذات
غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع وقالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه
الليلة وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه
قال احفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه
علامة والدليل عليها لا يرضع لليلتين فتفرق القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من قوله فلما صاروا
الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه
محمدا فالتقى القوم حتى جاؤا اليهودي واخبروه الخبر قال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى
ادخلوه الى امه فقال لها اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فخر اليهودي
مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل افرحتم به
يا معشر قريش اما والله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وكان بمر
الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيصا وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له

قال جعفر الصادق وانما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون له حق للمخلوق في عنقه اخرى وفي اليتم حكمة فيه الغناء وهي ان اليتم في الله والانقطاع عن التعلق بالسوى ولا يبقى بعد نسبة غير نسبة العبودية لدى حضرة الالوهية ونسبة الفقر الذاتي الى الله تعالى صح

Copyright King Saud University